تفريغ محاضرة

# أهلُ الجودِ والكرم

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٦/٩/١٠ هـ

# "أهلُ الجودِ والكرم"

**بسم الله الرحمن الرحيم**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله

**أمّا بعد**

فإن الأيام سريعة الانقضاء، فقد مضى الثلث الأول من رمضان وها نحن في الثلث الثاني، وقد كان عنوان درسنا الأسبوع الماضي **"رمضان شهرٌ يحبنا ونحبه"**، أما في درس اليوم فسنتناول صفةً من صفات الله عز وجل عرّفنا عنها بنفسه وهي صفة الجود والكرم.

وسنتحدث عن هذه الصفة بالذات في رمضان؛ لأن هذا الشهر بالذات شهر الرجاء، وهو الشهر الذي تؤمل فيه بالله الآمال، وهو الشهر الذي تدخل إلى الله عز وجل وأنت مفتقر لكل شيء، تقول: يا رب أنت الكريم فأكرمني، وأنت الجواد فجد علي.

وقد تناولنا في دروس سابقة أسماءً وصفاتٍ عديدةً لله عز وجل، منها اسم الله عز وجل الكريم الأكرم ، واسمه الله عز وجل القادر المقتدر، واسم الله عز وجل الرحيم، واسم الله عز وجل المجيب القريب، فيجب أن نستذكر هذه الصفات في رمضان؛ ذلك أنه شهر الدعاء والإجابة.

**قال النبي عليه الصلاة والسلام:** "إنَّ اللهَ تعالى جوادٌ يحبُّ الجودَ، ويحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرهُ سفسافَها"[1].

فالله عز وجل يحب هذه الشيم من عباده، ويحب معالي الأخلاق كالمروءة.

وإن لله عز وجل صفات جلال، وصفات جمال، يحب أن يتصف بها عباده، فالله كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء ، جميل يحب الجمال من عباده، وقس على ذلك في باقي صفاته.

وفي كل اسم من أسماء الله عز وجل لطيفة خفية تنعكس على عبادتنا الله بهذا الاسم، ونحن ندعو الله عز وجل: **"اللهم إنك عفوّ جوادٌ كريم تحب العفو فاعفُ عنا".**

وجواد كريم زيادة والأصل الدعاء بغيرها وجاءت كنوعٍ من التوسل، كتوسلنا إلى الله وطلبنا الهداية في دعائنا اهدنا فيمن هديت

[1] أخرجه الترمذي في جامعه الصغير وزياداته، وهو حديثٌ صحيح.

## فهل للجود والكرم المعنى نفسه؟

قال الشيخ السعدي رحمه الله: **"الجوادُ المطلقُ الذي عمَّ بجودِه جميعَ الكائناتِ، وملأها من فضلِه وكرمِه ونعمِه المتنوعة، وخصَّ بجودِه السائلينَ بلسانِ المقالِ أو لسانِ الحالِ مِن بَرٍ وفاجرٍ ومسلمٍ وكافرٍ".**

وهذه الكائنات تشمل الإنس والجن والشجر والحيوانات، فجود الله عز وجل يعمُّ كل مخلوقاته.

فلسان المقال أن تدعو الله بما تريد، أما لسان الحال أن تسعى لنيل ما تريد وتحسن الظن بالله عز وجل. فالله عز وجل ينظر لمحاولاتك لإرضائه من فوق سبع سماوات بصيامك ودعائك وقيامك وصلاتك التراويح وقراءتك القرآن.

وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحدث يوم القيامة لمّا يضرب الله عز وجل الصراط فوق نار جهنم وهو أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعرة، وعلى الجميع اجتيازه للنجاة فمن كان سريعًا في مرضاة الله عز وجل اجتاز الصراط بسرعة.

**عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** "..... فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ."[٢].

**وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** "..... ويأتيهِ رجلٌ حسنُ الوجهِ، حسنُ الثيابِ، طيِّبُ الريحِ، فيقولُ: أبشرْ بالذي يسرُّكَ، هذا يومُك الذي كنتَ تُوعد، فيقول له: مَن أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالخيرِ، فيقول: أنا عملُك الصالحُ، فيقول: ربِّ أقمِ الساعةَ، ربِّ أقمِ الساعةَ حتّى أرجعَ إلى أهلي ومالي، وإن العبد الكافرُإذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبال من الآخرة، .... ويأتيهِ رجلٌ قبيحُ الوجهِ، قبيحُ الثيابِ، مُنتِنُ الريحِ، فيقول: أبشرْ بالذي يسوؤكَ، هذا يومُك الذي كنتَ تُوعد، فيقول: مَن أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالشرِّ؟ فيقول: أنا عملُك الخبيثُ، فيقول: ربِّ لا تُقمِ الساعةَ"[٣].

فيتمثل له عمله الصالح بهيئة رجلٍ حسن الهيئة، فيقول له: "أنا عملك الصالح الذي كنت تعمل، لطالما كنت سريعًا في طاعة الله، بطيئًا في معصية الله"، ويتمثل له عمله السيئ بهيئة رجلٍ سيئ الهيئة فيقول له: "أنا عملك السيئ الذي كنت تعمل، فلطالما كنت سريعًا في معصية الله، بطيئًا في طاعة الله".

والجواد هو الذي عم بجوده أهل السماء والأرض فما بالعباد من نعمة فمنه وهو الذي إذا مسهم الضر فإليه يرجعون وإن نفس العبد مغمورة بنعم الله عند العطاء وعند الأخذ، عندما يبتليه الله عز وجل بمرض أو بفقد، وإن قضاء الله عز وجل كله خير وإن صَعُبَ على العبد.

---

٢ أخرجه مسلم في صحيحه.
٣ أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

**قال النبي عليه الصلاة والسلام:** "إنَّ العبدَ إذا سبَقتْ له مِنَ اللهِ منزلةٌ فلَمْ يَبْلُغْها بعَملٍ؛ ابْتَلاهُ اللهُ في جسَدِهِ أوْ مالِه أو في وَلدِه، ثُمَّ صبَّر على ذلك حتى يُبلِغَهُ المنْزِلَة التي سَبَقتْ له مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ"[٤]

فيكون للعبد عند الله عز وجل المنزلة لا يبلغها بكثير صلاة أو صيام ابتلاه ليصبر حتى ينوله تلك المنزلة

وقد يفقد العبد عزيزًا عليه. **قال النبي صلى الله عليه وسلم:** "إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: "قبضتم ولد عبدي، فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة، وسموه بيت الحمد"[٥]

ذلك لأولئك الذين رضت قلوبهم ولم تجزع ولم تتسخط.

### ❖ الجواد والكريم

جاء في لسان العرب قالت العرب: **"لا يُعرف ثلاثة إلا في ثلاثة فلا يُعرف الشجاع إلا في الحرب، ولا الحليم إلا عند الغضب، ولا الجواد إلا عند العسرة".**

وأضرب لكم مثالًا، أهلنا في غزة من أكرم الناس في لحظات الرخاء فتجدهم يشاركون بعضهم الطعام أما الآن لما ضاقت الأحوال واشتد الجوع عليهم فلم يجدوا ما يطعموا به أنفسهم وأولادهم حتى يطعموا به غيرهم ومع ذلك فهم يتقاسمون طعامهم بينهم.

### ❖ معاني اسم الجواد

#### ١. الجواد من يجود في لحظات العسر والضيق والشدة

فالكريم هو من يعطي في السعة والجواد هو من يعطي في العسرة. وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أفضل هذه الأمة إيمانًا عندما أنفق ماله كله في جيش العسرة فعندما جاء بماله قال له النبي عليه الصلاة والسلام: ما هذا؟ قال: هذا مالي كله يا رسول الله قال: وما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

#### ٢. الجواد الذي يعطي بلا سؤال

فالله جواد لا ينتظر منك أن تسأله ليعطيك ويجود عليك من نعمه فالكريم يعطيك بسؤال وبلا سؤال لكن الجواد هو الذي يعطيك دون سؤال كالسحاب المحمل بالمطر يغيث الأرض جميعها فلا يختار أرضًا ويترك أخرى

ومن ذلك اسم الله الوهاب الذي يعطي لا لغرض ولا لعوض.

---

[٤] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني لغيره.
[٥] أخرجه الترمذي في سننه، وحسّنه الألباني.

لذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يتصف بصفات الله عز وجل صفات الجمال سواء في الرحمة أو في العفو أو حتى هنا بالجود فكان صلى الله عليه وسلم أكرم الناس وأجود الناس، فجاد بكل موجود، فجاد بوقته وصحته وعلمه ونفعه وماله.

**عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت:** "تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونةٌ عند يهودي بثلاثين صاعًا من الشعير"[٦].

وجاء عنها رضي الله عنها أنه ما مات صلى الله عليه وسلم حتى صلّى جالسًا؛ لكثرة ما كان الناس يدعونه ويسألونه عليه الصلاة والسلام. **فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رضي الله عنه قَالَ:** قُلْتُ لِعَائِشَةَ أم المؤمنين رضي الله عنها: "هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. بَعْدَ مَا حَطَمَهُ النَّاسُ"[٧].

**وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:** "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلةٍ من شهر رمضان فيدارسه القرآن قال: كان رسول الله حين يلقاه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسَلة"[٨].

فالريح المحملة بالمطر يعم خيرها الناس جميعًا ولا تتخير يومًا دون آخرين.

**وعَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ:** "مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ، أَسْلِمُوا! فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ"[٩].

وكان ذلك بعد انتصار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين في إحدى المعارك وكذلك في غزوة هوازن وجمعوا الغنائم فأعطاها رسول الله جميعًا للمؤلفة قلوبهم من المهاجرين ولم يترك لنفسه ولا لأهل بيته ولا لأصحابه شيئًا وقد بلغت أكثر من ست آلاف رأسٍ من الغنم وأربعًا وعشرين ألفًا من البعير.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لمّا أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيءٌ، وجد هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة، .... فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا معشر الأنصار، ما قالةٌ بلغتني عنكم، وجدةٌ وجدتموها في أنفسكم؟... أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تألّفت بها قومًا ليُسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أفلا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهبَ الناسُ بالشاةِ والبعيرِ، وترجعون برسول الله في رحالكم؟.."[١٠].

---

[٦] أخرجه ابن حبّان في صحيحه.

[٧] أخرجه مسلم في صحيحه.

[٨] أخرجه النسائي في سننه، وصحّحه الألباني.

[٩] أخرجه مسلم في صحيحه.

[١٠] أخرجه أحمد في مسنده، وقال محقق الكتاب: إسناده حسن.

فهذا السخاء لا يمكن أن يسخو به إنسان عادي، فلولا أنَّ عنده مددًا من الله-عز وجل- وأنه يرنو إلى الأخرة، وإلا ما كان يعطي هذا العطاء ولم يُبقِ لنفسه شيئًا.

وجاء عن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها أن معاوية بن سفيان رضي الله عنه عندما اتّسعت فتوحات المسلمين وفُتحت الشام أرسل لها مالًا قرابة ١٨٠ ألف درهم من الذهب فلما جاءت عائشة-رضي الله عنها ورأت الذهب قالت: ايتوني بطبق، ثم أخذت تأخذ بيدها وترسل لبيوت الفقراء حتى لم يبقَ منها شيء.

وكانت صائمة فلم تلبث إلا قليلًا فأُذن للمغرب فقالت للجارية: أتينا بفطورنا فجاءتها بخبز وزيت، قالت هذا؟ فقالت لها الجارية: ما استطعتِ أن تبقي لنا درهمًا نشتري به لحمًا، فقالت عائشة-رضي الله عنها لو ذكّرتني لفعلت.

وقال بشر بن الحارث رحمه الله: **"ليس شيء من أعمال البر أحبّ إليّ من السخاء، ولا أبغض إليّ من الضيق وسوء الخلق.**

وقال القاضي الجنيد رحمه الله: **"أربعٌ ترفعُ العبدَ إلى أعلى الدرجاتِ، وإن قلّ علمهُ: الحِلمُ، والتواضعُ، والسخاءُ، وحسنُ الأخلاقِ".**

فقد لا يكون العبد عالمًا لكنك تجده حليمًا لا يغضب ومتواضعًا لا يتكبر للناس، وسخيًا كريمًا لا يبخل وحسن الخلق، وهذه الأخلاق العظيمة التي يحبها الله عز وجل من عباده.

**والسؤال الآن كيف نتعبد الله عز وجل بصفة الجواد؟**

إن الله عز وجل يحب أن يطمع به عبده، فالعبد يطمع بجود خالقه وكرمه وهو الحيي الكريم الذي لا يرد عبدًا سأله، وإن شهر رمضان شهر المسألة والجود والكرم، فنطمع أن يغفر الله لنا خطايانا يوم الدين. وأن يتوب علينا ويهدينا لأحب الأعمال وأرضاها إليه، ويأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، ويحبب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا

وكان هذا من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام: **"اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان".**

وهذا ليس بعسير فالله عز وجل يملك قلبك وقادر أن يغير حالك بين ليلة وضحاها، وقد كان الناس قبل إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقولون: "لو أسلم حمار الخطاب لأسلم الخطاب"

وقدَّر الله لعمر أن يسلم ويفتح الله عز وجل على قلبه، فقال الناس: ما زلنا أعزةً منذ أسلم عمر.

وقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام من أعرف الأنبياء بربه فكان يطمع بعطاء ربه. قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[الشعراء: ٨٢]

وإن الله عز وجل جوادٌ يعطي بالليل ويعطي بالنهار جميع خلقه مسلمين وكافرين فلم ينقص ذلك من ملك الله عز وجل شيء منذ خلق آدم إلى قيام الساعة.

**عن أبي هريرة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** "قال الله عز وجل: أنفقْ أُنفقْ عليك، وقال: يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"[١١].

**وقال النبي عليه الصلاة والسلام:** "مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ"[١٢] .

ولذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام وهو أجود الخلق كما يقول مالك بن أنس يقول: كان أجود الخلق وأكثرهم كرما

**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:** "... وخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، ينقلبُ بنا فيُطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليُخرج إلينا العُكَّةَ ليس فيها شيءٌ، فنشقُّها فنلعقُ ما فيها"[١٣].

وكان أبو هريرة من أهل الصفة ومن فقراء المسلمين، ولأن الكرم والسخاء والجود متوارث فكان أكرم الناس وأجود الناس بعد جعفر رضي الله عنه ابنه عبد الله، فكان كريمًا جوادًا عفيفًا سخيًا، حتى سموه بحر الجود.

والأرزاق كثيرة فالإيمان رزق، وحفظ القرآن رزق، والخشوع في الصلاة رزق، وسماحة الخواطر رزق، والحلم رزق والخلق الحسن رزق.

وقد قيل: إذا أردت أن تعرف منتهى الجود فاعلم أن الجود هو مفتاح الرزق،

**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** "بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ. فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ. لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ"[١٤].

فكان هذا الرجل يقسم ما ينتجه له بستانه ثلاثة أثلاث يتصدق بالثلث ويترك له ولأهل بيته الثلث ويعيد لبستانه الثلث.

### ❖ الجود يؤلف القلوب ما لا يؤلفه شيء سواه

صفوان بن أمية كان من عتاة قريش، أسلم بعد فتح مكة مكرهًا، وشارك مع النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة حنين بعد فتح مكة مباشرة، فلما جاء وقت اقتسام الغنائم أعطى النبي عليه الصلاة والسلام مئةً من الإبل، وقد استغرب صفوان عطاء الرسول له وأنه لم يعطِ الصحابة المهاجرين والأنصار شيئًا وأخذ يعطيه ويزيد في العطاء يقول

[١١] أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.
[١٢] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وقال محقق الكتاب: حسن.
[١٣] أخرجه البخاري في صحيحه.
[١٤] أخرجه مسلم في صحيحه.

صفوان عن نفسه: "وأعطاني رسول الله ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني ويعطيني، حتى إنه لأحب الناس إلي.

فما بقي في قلبه شك أنه رسول الله، فالعطاء الذي يعطيه ويجود به النبي عليه الصلاة والسلام لا يجود به أي إنسان، ولا يعطيه إلا نبي.

### ❖ من صور جوده على عباده

أختم بمجموعة أشياء من جود الله عز وجل على عباده فهو يثيبهم على أعمالهم اليسيرة بالأجور العظيمة. ومنها:

١. أنه جعل لمن قرأ حرفًا من القرآن في كتابه حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها، والله عز وجل يضاعف لمن يشاء كيف شاء.
٢. أن من واظب على صلاة البردين، الفجر والعصر بُشِّرَ بالجنة.
٣. أن من قال: لا حول ولا قوة إلا بالله غُرست له نخلةٌ في الجنة.
٤. وإن من جوده أيضًا أن من يكفل يتيمًا يدخل الجنة. وهذا من عظم أجر كفالة اليتيم. **فعَنْ سَهْلِ بن سعد رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا" وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا"[١٥].
٥. أن من صام يومًا في سبيل الله باعد الله بين وجهه والنار سبعين خريفًا.
٦. أن من حسن خلقه حرّمه الله عز وجل على النار. **يقول النبي عليه الصلاة والسلام:** "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ"[١٦].
٧. أن من تصدّق بشيءٍ ضاعفه الله له يوم القيامة.

فأنفقوا في سبيل الله عز وجل ولا تنسوا الضعفاء والمساكين من العطاء، وتصدقوا ولا تستصغروا شيئًا على أن يكون حلالًا طيبًا، فالله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، فإن كان طيبًا قبله الله بيمينه، ثم لا يزال يربيه لصاحبه حتى يأتي يوم القيامة، فيجد له جبلًا من الحسنات؛ لأن الله جوادٌ يثيب على العمل القليل بالأجر الكبير.

**عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: "مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لصاحبها، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ"[١٧].

٨. ومن جوده أنه يجيب المضطرين، قال الله عز وجل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[النحل: ٦٢]

ولك أن تقرأ قصص أصحاب الاضطرار التي وردت في كتب السلف، وترى كيف كان الله عز وجل يمدهم في لحظة الاضطرار بما أرادوا.

---

١٥ أخرجه البخاري في صحيحه.
١٦ أخرجه الترمذي في سننه، وصحّحه الألباني.
١٧ أخرجه البخاري في صحيحه.

إحدى الفتيات كانت تطوف حول الكعبة والزحام هناك شديد، فأرادت الوصول إلى الملتزم فأخذت تقنع صديقتها التي استنكرت ذلك بسبب الزحام فأخذت تدعو الله عز وجل محسنةً الظن به: اللهم وسع علينا، حتى وصلت إلى الحجر وقبلته وأمسكت بالمُلتزم ثلاث مرات! ودعوت الله بكل ما أريد أسأل الله أن يُبارك لها.

تقول الفتاة: فكأن الأرض تفسح لنا. فعندما تحسن الظن بأن الله جواد فسيجود عليك بما تريد وأنه واسع فسيوسع عليك

٩. وإن من جوده سبحانه وتعالى أنه يغفر ذنب المذنبين، ويعفو عن سيئاتهم، قال الله عز وجل: ﴿قُل يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسرَفوا عَلى أَنفُسِهِم لا تَقنَطوا مِن رَحمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغفِرُ الذُّنوبَ جَميعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ﴾[الزمر: ٥٣]

فلا يزال باب التوبة مفتوحًا واغتنم هذه العشرة الأواخر، وادعُ الله أن يصلح حالك وقل يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.

وسنتكلم بإذن الله في لقاء آخر عن العشر الأواخر، وهي أفضل أيام رمضان، وإن التوفيق للعشرة الأواخر يبدأ من الآن فأرِ الله طمعك بجوده، وأره منك ما يحب، واسأله أن يغفر لك هذه السيئات.

١٠. وإن من جوده عز وجل أنه الله لا يغفر ذنوب عبده فقط بل يبدلها حسنات إنْ هو تاب.

فلو أن أحدًا اقترف ذنبًا واقتدى به مجموعةٌ من الناس فكان سببًا في ضلالهم، ثم تاب وصحّت توبته أبدل الله سيئاته حسنات. فيا لفرحة التائب بهذا الفضل العظيم. قال الله عز وجل: ﴿إِلّا مَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صالِحًا فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِم حَسَناتٍ وَكانَ اللَّهُ غَفورًا رَحيمًا﴾[الفرقان: ٧٠]

١١. وإن من جود الله عز وجل على عباده، أنه يجزي العبد بالنية الحسنة حتى وإن لم يفعلها.

ولا أحد من الخلق يجود بمثل هذا فهذا أجود الجود. **عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فعملها كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، ومن همَّ بسيئةٍ فلم يعملها، كتبها الله له عندهُ حسنةً كاملةً، فإن هو همَّ بها فعملها، كتبها الله له سيئةً واحدةً[١٨]".

[١٨] أخرجه البخاري في صحيحه.

نسأل الله عز وجل في هذه الليلة أن يجود علينا بفضله ورحمته وكرمك وألّا يجعل فينا ولا معنا شقيًا ولا ضالًا ولا محرومًا وأن يحبب إلينا الإيمان وأن يزينه في قلوبنا ويُكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها